لأنني أحب الحقيقة وأحبكم أقول:

المطلوب تخريج مخترعين... لا باحثين عن عمل

يتفق العلماء أن ليس هناك دماغان متطابقان أو حتى طفلان يولدان في أي عائلة لديهما نفس الدماغ. وهنا أود أن أسأل: إذا كان هذا هو الحال، لماذا يقدّم نظامنا التعليمي نفس النوع من التعليم لأنواع مختلفة من العقول، في حين أن الأطباء يعطون لكل مريض العلاج المناسب لخصائص جسده؟

تبعا لذلك نحتاج إلى تغيير الثقافة العائلية التي تركز على توجيه الأبناء نحو الوظائف التي تحقق عوائد مالية ثابتة سعياً إلى الاستقرار، أو تلك التي توفر مكانة مهنية او اجتماعية تتحقق معها الوجاهة الاجتماعية، بصرف النظر عن ما هو التوظيف الأمثل للقدرات العلمية للأبناء.

وفي عصر المعرفة، كما أشرت في كتابي الحديث "العالم المعرفي المتوقّد"، نحن بحاجة إلى تعليم مبني على تكنولوجيا المعلومات والاتصالات، ولهذا نحن بحاجة إلى مدارس المعرفة وجامعات المعرفة ونحتاج إلى الاستفادة من قدرات الذكاء الاصطناعي في التعليم. نحن بحاجة إلى حاضنات للابتكار، وليس إلى ساحات لعب وحرم جامعي. نحن بحاجة إلى التعلّم عن طريق الذكاء الاصطناعي، وإلى تعزيز ثقافة رأس المال المعرفي، وإلى برامج لتحويل الاختراعات إلى منتجات تجارية. ينبغي استثمار موارد البحث والتطوير لدينا في المخترعين الصغار، ويجب توجيههم نحو الابتكار. في كلية طلال أبوغزاله الجامعية للابتكار، الطالب لا يتخرج بامتحان بل اختراع.

يجب أن يتحول المعلمون إلى مستشارين تقنيين لأطفالنا وليس إلى ملقنين ومحاضرين. ذلك لأنه ليس لدى المعلم أي معلومة جديدة غير موجودة على الإنترنت ليحاضر عنها للطلاب (كما قلت في كلمتي في جامعة هارفرد والعديد من الجامعات دولياً واقليمياً).

وأستطيع أن أجزم أنه في المستقبل المنظور لن يكون هناك حرم جامعي أو ساحات ملاعب مدرسية، ولن تكون هناك وزارات تعليم ولا مؤسسات تعليم حكومية، ولن تكون هناك كتب مطبوعة ولا امتحانات للحصول على شهادات، ولن تكون هناك ألواح سوداء ولا بيضاء ولا طباشير!. إن ثورة المعرفة ستؤدي إلى انهيار نظام التعليم الحالي، وتسونامي الثورة الرقمية المتوقد سيقضي على التعليم التقليدي وسيعلّم الطلبة بعضهم البعض بدلاً من الأساتذة.

وسيحل التعلّم بدلاً عن التعليم، وسيتم التعلم بمدارس الإنترنت المجانية المتاحة كونياً للجميع، وسينتهي الغش في الامتحانات لأن التركيز سيكون على التعلّم سعياً وراء الابتكار، لا وراء الدرجات العلمية.

أما البرامج الدراسية فسوف تجعل المؤهلات المهنية إجبارية ضمن برامج التعلّم، وسيكون المطلوب أن يتخرج الطالب بشهادة أكاديمية وشهادات مهنية. وسيكون التركيز على العلوم التقنية والرياضيات والهندسة منذ مراحل التعليم الأولى. وسيكون تعلّم البرمجة والحلول الإلكترونية متطلباً أساسياً في أولى مراحل الدراسة، وسيتمحور التعلّم حول الأبحاث والتحاليل والاستنتاج بدل التلقين. والموجّه التقني سيحل محل الأستاذ الملقن، والإنسان الرقمي المبتكر بدلاً من الإنسان المتعلم. وستكون جميع المعارف البشرية متاحة للجميع رقمياً ومجانيّة.

الذكاء الاصطناعي سيدخل المعرفة إلى العقل دون الحاجة إلى حفظها (مشروع جوجل لعقل متعلم ندخله على عقلنا). وسوف تصبح الإنترنت في حياتنا كالجهاز العصبي في جسم الإنسان. ستفوق قدرة عقولنا قدرة الكمبيوتر. سنعيش مع الأشياء ونعمل معها لنصبح نحن وهي مجتمعاً واحداً.

في عام ١٩٨٨، تصور كاتب الخيال العلمي إسحق أزيموف أنه إذا كان كل شخص يمتلك جهازاً متصلاً بشبكة، فإننا جميعاً سنتعلم من مكتبة افتراضية واسعة ولن تكون هناك حاجة للمدارس. المدارس سوف تصبح حضانات لرعاية الأطفال!

ليس العلم بحد ذاته حفظ المعلومات فحسب، بل تدريب العقل على التفكير. يقول ألون مسك رئيس شركة تيسلا: لا تخلطوا بين المدرسة والتعليم، أنا لم أدرس في هارفرد ولكن من يعمل تحت إدارتي تخرج منها. ويقول مارك توينى: لا تسمحوا للمدارس أن تعيق تعلمكم. وأخيراً يقول مايكل فارادي: المحاضرات التي تعلّم غير محببة في حين أن المحاضرات المحببة لا تعلم.

التعلم ليس بضاعة، والطلبة ليسوا زبائن، والأساتذة ليسوا أدوات، والجامعة ليست مصنعاً. الطلبة يغشون في الامتحانات لأن نظامنا التعليمي يركّز على علامات النجاح أكثر مما يركّز على التعلّم. شكسبير نفسه لم ينجح في ماجستير اللغة الإنكليزية، إلا أنه لا يمكن لأحد أن ينجح في ماجستير اللغة الإنكليزية دون دراسة شكسبير.

نريد تخريج مخترعين يطلقون مشاريع لتوظيف غيرهم لديهم بدلا من تخريج (عاطلين) باحثين عن العمل لدى غيرهم.

- عامل المعرفة، "طلال أبوغزاله" معكم كل أول شهر
- وطننا العربي في الأول من سبتمبر ٢٠١٩ TAG.GLOBAL

Newspaper Article
Size: 4 col x 29 cm
Design Dept. 18\8\2019